

الوظائف الاتصالية والدلالية لأيقونات الانفعال في ظل
الاتصال الشخصي الوسيط عبر الانترنت
دراسة تحليلية سيميولوجية لعينة من المحادثات الرقمية عبر
صالون الدردشة Tchat Algérie

*The communicative and semantic functions of
emoticons in the mediated personal communication
via the Internet*

*A semiotic analytical study of a sample of chats
through a chat room Tchat Algérie*

وهيبة إحدان^{*}

جامعة عبد الرحمان ميرة-بجاية (الجزائر)، wahiba.ihdene@univ-bejaia.dz

تاريخ القبول: 2022/06/27

تاريخ الإستلام: 2022/05/26

تصبو هذه الدراسة إلى تقصي الوظائف الاتصالية و الدلالية المنوطة بأيقونات الانفعال émoticônes حيث تسمح معالجة المحادثات الرقمية من زاوية ضمنية دلالية، بالغوص في جوهر و عمق الاتصال الوسيط قصد البحث عن آليات إنتاج الرموز و صناعة المعنى الاجتماعي . و لهذا الغرض قمنا بتحليل (05) محادثات رقمية تم اختيارها بطريقة قصدية من صالون الدردشة Tchat Algérie انطلاقا من المقاربة السيميائية لجاكوبسون و غيره .

خلصت الدراسة إلى أن الأيقونات الانفعالية تؤدي وظائف اتصالية و دلالية متعددة، حيث تؤدي وظيفة انفعالية و وظيفة إقامة الاتصال و تمديده أو قطعه، و وظيفة تعدي الاتصال، كما تؤدي وظيفة علائقية، ما يعني أنها تؤدي وظيفة محاكية للوظيفة التي تؤديها لغة الجسد عند التبادل المباشر وجها لوجه.

^{*} المؤلف المرسل

الكلمات المفتاحية: أيقونات الانفعال؛ الاتصال الشخصي الوسيط عبر الانترنت؛ الرموز؛ المحادثات الرقمية؛ آليات إنتاج الدلالة؛ هيكل الرسالة الاتصالية.

Abstract:

This study aims to investigate the communicative functions entrusted to emoticons, where, the treatment of chat from an implicit and semantic angle allows to delve into the essence and depth of mediated communication in order to search for mechanisms for the production of symbols and the manufacture of social meaning, For this purpose, we analyzed (05) chats -deliberately selected from the chat room "TchatAlgérie"-based on the semiotic approach of Jakobson, and Guiraud.

The study concluded that emoticons perform multiple communicative and semantic functions, as they perform an emotional function, the function of establishing, extending or cutting communication, and the function of transgressing communication, as well as performing a relational function, which means that emoticons perform a function simulating the function performed by body language when face-to-face exchange.

Keywords: Chat; Codes; emoticons; mediated personal communication via the Internet; Significance production mechanisms; structuring the communicative message.

مقدمة

تعد الظاهرة الاتصالية بأشكالها المختلفة، من أبرز المواضيع التي حازت على اهتمام العديد من الباحثين، على اختلاف الموارد العلمية التي ينهلون منها، من علم الاجتماع و علم النفس و الانثروبولوجيا و علم اللسانيات وغيرها من العلوم؛ و ما زاد من أهمية الدراسات التي تتناول الفعل الاتصالي و تعقيداته المختلفة، هو التطور الهائل و السريع الذي تشهده تكنولوجيات الإعلام و الاتصال، التي ألغت جميع الحواجز بين الشعوب، وساهمت في خلق روابط للتبادل و التعارف على الآخر و ثقافته، الأمر الذي أحدث تغيرات جوهرية في أساليب الاتصال و آلياته، وأدى إلى خلق العديد من الأنساق الرمزية الكونية التي يتبادلها و يفهمها المتصلون مهما اختلفت انتماءاتهم الجغرافية، و المجتمعية، و الثقافية...

وهو ما جعل الاتصال من خلال المحادثات الرقمية و الدردشة عبر الانترنت من خلال التطبيقات و الشبكات يشكل موضوعا بحثيا هاما في تخصصات عدة، و قد حاز محور الآثار المترتبة عن التواصل من خلال منصات الدردشة على الفرد و المجتمع و كذا محور الاستخدامات و الاشباكات على الاهتمام الكبير، غير أن البحوث الاتصالية تقتضي عدم الاقتصار على هذه الجوانب، إذ أنه من الضروري معالجة مضامين هذه المحادثات و ما تكتنزه من أنساق علامائية انطلاقا من الممارسات الاتصالية للمستخدمين و آليات إنتاجهم للدلالة من منظور تحليلي استقرائي.

حيث تعتبر المحادثات الرقمية و الدردشة عبر الانترنت، من خلال مختلف المواقع و الشبكات، نسقا اتصاليا مشحونا بالمعاني المباشرة و الإيحاءات و المعاني الضمنية غير المباشرة التي تحتاج إلى الاستنطاق و الاستقراء، خصوصا بعد أن أصبحت المحادثات الرقمية، مظهرا من مظاهر التفاعل، بين الملايين من البشر في

الحياة اليومية، الذين يتبادلون أطراف الحديث و التحليلات ووجهات النظر عن القضايا الاجتماعية، و الاقتصادية و السياسية، والثقافية و الدينية وغيرها؛ مما جعلهم يشكلون جماعات افتراضية لتقاسم الأفكار و الآراء والمواقف و كذا الرموز و الدلائل و العلامات الرقمية التي يعبرون من خلالها عن شخصياتهم و اتجاهاتهم وعواطفهم و يدللون عبرها عن وجودهم خلف الشاشة .

غير أن التفاعل النصي عبر المحادثات الرقمية غالبا ما يتضمن معلومة أو فكرة غير مكتملة المعنى، و السبب في ذلك راجع إلى غياب صوت المرسل و صورته، أي عناصر الاتصال الشخصي التي تلعب دروا مهما و أحيانا حاسما في تأويل الرسالة الاتصالية، و هو ما قاد مستخدمو الانترنت إلى تعويض هذا الغياب بعلامات تحاكي الأبعاد غير اللفظية و شبه اللفظية للاتصال الشخصي المباشر. وهذا ما جعل المحادثات الرقمية تنطوي على أنساق علامائية جديدة، تمكن المستخدم من التعريف بنفسه و تقديم بعض الخصائص عن شخصيته، بالإضافة إلى التعبير عما يجول في خاطره و يختلج نفسه و ردود أفعاله، هذه الرموز التي تمثل المزيج المتنوع بين ما هو لفظي و ما هو غير لفظي و بذلك فهي تشمل ما هو لساني و بصري، و التي أنتجت خصيصا من أجل تدارك النقص الناجم عن الغياب الفيزيائي للمتصلين و ما ينجم عن ذلك من نقص في تأويل الرسائل الاتصالية و الإحاطة بالعناصر غير اللفظية و شبه اللفظية للمتحدث.

في هذا الإطار بالذات تندرج إشكالية بحثنا، التي تسعى إلى دراسة الوظائف الاتصالية و الدلالية للأيقونات الانفعالية التي تعج بها الفضاءات الرقمية و باتت بمثابة بدائل رقمية للقناة غير اللفظية، وذلك بالاعتماد على مقاربات التحليل السيميولوجي و أدواته، والتي نسعى من خلالها إلى استنطاق البنى العميقة و الدلالات الخفية لبنية المحادثات الرقمية الصادرة عبر صالون الدردشة tchat Algérie، حيث سنحاول تقصي الدلالات التي يُحْمِلُها الملتقي للأيقونات الانفعالية

و الوظائف الاتصالية المنوطة بها و ذلك ما يستوجب البحث عن المدلولات الإيحائية لهذه العلامات المتواضع عليها و التي تشتمل قواعد و دلالات لها جذور في التمثلات الاجتماعية والثقافية و الحضارية السائدة. يسمح هذا النقاش بإثارة العديد من التساؤلات المرتبطة بطبيعة العلامات الأيقونية و الرمزية المستعملة في المحادثات الرقمية، و علاقة هذه الدلائل بمستخدميها، كما يفسح المجال للتساؤل عن السمات الشخصية للمتصل التي تتجلى من خلال استخداماته للغة الالكترونية و علاقة ذلك بالتفاعل الرمزي وجها لوجه.

كل هذا وغيره يدفعنا إلى طرح سؤال جوهري يتمثل في:
كيف تساهم الأيقونات الانفعالية في إثراء العدة الاتصالية و الدلالية للمحادثات الرقمية الصادرة عبر صالون الدردشة Tchat Algérie؟
و اندرجت تحت هذا التساؤل الرئيسي التساؤلات الفرعية التالية:

1. ما هي الوظائف الاتصالية التي تؤديها الأيقونات الانفعالية في المحادثات الرقمية الصادرة عبر صالون الدردشة Tchat Algérie؟
2. لماذا يلجأ مستخدمو الانترنت إلى الأيقونات الانفعالية أثناء التفاعل النصي عبر المحادثات الرقمية عبر صالون الدردشة Tchat Algérie؟
3. ما هي المعاني الضمنية و الدلالات الخفية التي يراد تمريرها للمتلقى من خلال الأيقونات الانفعالية أثناء التفاعل عبر المحادثات الرقمية في صالون الدردشة Tchat Algérie؟

أهداف الدراسة: نصبوا من هذه الدراسة إلى بلوغ مجموعة من الأهداف التي يمكن حصرها فيما يلي:

1. الهدف الرئيسي من هذه الدراسة، و على غرار البحوث الكيفية و التحليلية هو اقتفاء و تتبع آليات اشتغال المعنى، و المقصود من هذا المسألة المستمرة لأنظمة الدلالة و لتجليتها المختلفة، أي البحث عن السبيل الذي

- تتجلى من خلاله الدلالات و المعاني التي يراد نقلها للمتلقى أثناء التفاعل الكتابي عبر المحادثات الرقمية في صالون الدردشة tchat Algérie
2. معرفة الوظائف الاتصالية التي تؤديها الأيقونات الانفعالية في المحادثات الرقمية عبر صالون الدردشة tchat Algérie
3. تحديد العوامل المؤدية إلى الاستعانة بالإيقونات الانفعالية أثناء التفاعل النصي عبر المحادثات الرقمية في صالون الدردشة tchat Algérie
4. الكشف عن المعاني الضمنية و الدلالات الخفية التي يراد تمريرها من خلال الأيقونات الانفعالية أثناء التفاعل النصي عبر المحادثات الرقمية في صالون الدردشة tchat Algérie.
- أهمية الدراسة:

1. الاهتمام المتزايد بالتفاعلات عبر المحادثات الرقمية باعتبارها ميدانا زاهرا و ثريا بالدلالات التي من شأنها الكشف عن أنماط و أساليب تفاعلية جديدة ناتجة عن الثورة التكنولوجية؛
2. مقارنة المحادثات الرقمية من وجهة أخرى بعيدا عن ما هو وصفي، بحيث تتجاوز هذه الدراسة، البحث عن التأثيرات و الاتجاهات إلى التحليل و الاستقراء من خلال التركيز على دراسة النسق في تمثلاته المختلفة؛
3. نقص الدراسات السيميولوجية المهمة بتحليل الأنساق الرقمية تفكيكا و بناء.

منهج الدراسة وأدواتها:

اعتمدنا في إطار دراستنا على منهج دراسة الحالة الذي يساعدنا في التحليل المتعمق لجميع البيانات المتعلقة بالحالة المدروسة و هي صالون الدردشة tchat Algérie، حيث يعيننا هذا المنهج على تركيز التحليل على حالة واحدة، بغية الحصول على المعلومات و الحقائق التفصيلية المتعلقة بها مما يساعدنا على فهم جوانبها المختلفة.

كما تقتضي طبيعة هذه الدراسة الاعتماد على مقارنة التحليل السيميولوجي الذي يروم مساءلة البنى الرمزية الكامنة في ثنايا الرسائل الاتصالية من خلال تفكيك عناصر النسق و استنطاق معانيه الضمنية. حيث اعتمدنا على مقارنة اللساني رومان جاكبسون Roman Jakobson في سياق تقصي الوظائف الاتصالية التي تؤديها الأيقونات الانفعالية في السياقات المختلفة من المحادثات التي قمنا بإخضاعها للتحليل. و على مقارنة الباحث بيير غيرو Pierre Guiraud لاسيما الرموز المساعدة للغة substitués du langage التي تندرج ضمن الأنساق الرمزية شبه اللسانية codes paralinguistiques، في سياق استقراء الآليات المختلفة الرامية إلى محاكاة القناة غير اللفظية و الدلالات المنوطة بها. و هكذا اقتضى تحليل عينة الدراسة وفقا للمقاربتين المذكورتين الاعتماد على الملاحظة بالمشاركة كأداة أساسية لقراءة المحادثات المدروسة و جمع أكبر قدر ممكن من المعلومات بخصوص الدلالات التي يُحْمَلها المتلقين للأيقونات الانفعالية، بالإضافة إلى الاستعانة بمجموعة من الأدوات السيميولوجية، التي تساهم في إنتاج المعنى من خلال عمليتي التفكيك و البناء، و المتمثلة في التأويل، و التحليل.

عينة الدراسة:

نظرا لاستحالة تحليل جميع المحادثات الرقمية، لجأنا إلى أخذ عينة بالاعتماد على مبدأ الاختبار غير العشوائي وذلك بسبب غياب إطار واضح يحدد مفردات العينة. حيث قمنا باختيار خمسة (05) محادثات رقمية من صالون الدردشة Tchat Algérie، باعتباره من صالونات الدردشة الأكثر شيوعا في الجزائر، بطريقة قصدية، وذلك بسبب الحرية المعتبرة التي تتركها للباحث في اختيار الوحدات التي تخدم أهداف بحثه أكثر من أخرى. وفيما يخص حجم العينة فقد اکتفينا بخمسة (05) محادثات رقمية، لأن هذا العدد يعتبر كفيل بالاستجابة لأهداف الدراسة، باعتبار أن هذه الدراسة تندرج ضمن البحوث الكيفية-التحليلية، التي غالبا ما تكتفي بدراسة مفردات محدودة، لأن الهدف منها هو الغوص في ثنايا كل مفردة و تتبعها بالتحليل من أجل تقصي سيورة الدلالة وتتبع آليات اشتغال المعنى.

I. تحديد المفاهيم و المصطلحات:

1.I - الاتصال الشخصي الوسيط عبر الانترنت:

يشمل الاتصال الشخصي الوسيط عبر الانترنت، كل أشكال التبادل النصي للمتحدثين عبر الانترنت و الذي يضم البريد الالكتروني courrier électronique، المنتديات forums de discussion، المحادثات الرقمية Internet Relay Chat و كل أشكال التحوار النصي conversation écrite باستعمال جهاز الكمبيوتر أو الهاتف الذكي Smartphone أو أي وسيط موصول بالانترنت.

و المقصود بالاتصال الشخصي الوسيط عبر الانترنت في دراستنا تلك النقاشات و الحوارات التي يتبادلها مستخدمي الانترنت بصفة مكتوبة حصرا عبر الهاتف النقال أو الكمبيوتر أو غيرها من الوسائط الموصولة بالانترنت، و التي تضم علامات و رموز تحيل إلى ما هو لفظي، و شبه لفظي، و غير لفظي، و التي يتم من خلالها تبادل وجهات النظر و التعبير عن الأفكار، و الآراء، و المواقف، و حالات النفس، و وضعية المتحدث...

I. 2- صالون الدردشة:

تعتبر صالونات الدردشة عبر الانترنت بمثابة فضاء افتراضي للتعارف، و الذي يمكن الولوج إليه انطلاقا من المواقع التي يختارها مستخدم الانترنت و ذلك حسب المواضيع المطروحة للنقاش أو اهتماماته الآنية، و هذا بهدف التبادل و التحوار مع شخص محدد أو مجموعة محدودة من الأشخاص المتواجدين على الخط.

نقصد بصالون الدردشة في دراستنا هذه تلك القناة الافتراضية المخصصة لتبادل الرسائل الكتابية (النصية) بين مستخدمي الانترنت، و التي يمكن الولوج إليها بهوية افتراضية أو حقيقة حيث يتشارك الانترنتيين الأفكار والآراء و المواقف حول

المواضيع المختلفة حيث تتيح هذه الصالونات إمكانية استخدام العديد من العلامات اللفظية و الأيقونية التي تهيكل نسق المحادثة.

I. 3- المحادثات الرقمية:

يعرف قيوم لاتزكو-توث G. Latzko-Toth المحادثات الرقمية على أنها تبادل للرسائل النصية في وضع متزامن باستعمال جهاز محوسب، حيث يقتضي المشاركة الآنية للمتفاعلين في الاتصال، على غرار المحادثة الهاتفية، ويبقى استعمال مصطلح التشات tchat أو دردشة رقمية محصورا في الأنساق القائمة على النص أساسا بمقابل تلك التي تفضل التفاعل الصوتي و المحاضرات المرئية. (Latzko-Toth, 2010)

و نقصد بالمحادثة الرقمية في إطار دراستنا، ذلك الكل المركب أو النظام المؤلف من علامات لفظية و غير لفظية و شبه لفظية يتفاعل من خلالها المتصلين الافتراضيين كتابيا، على شبكة الانترنت بصفة تزامنية و ذلك ليتبادلوا الأفكار، الآراء، المواقف، الاتجاهات، الأحاسيس... و لمناقشة مختلف المواضيع التي تمس الحياة الخاصة والعمومية.

I. 4- الأيقونات الانفعالية:

تمثل الأيقونات الانفعالية "تصويرا قرينيا لعاطفة تتعلق بالأهواء الكلامية، أي حالة من حالات النفس في أثناء الحدث الكلامي. إن الأيقون الانفعالي، يمكننا في واقع الأمر من اختصار التعبيرات الملمحية للوجه وإضافتها إلى نسق الكتابة، ويقصد بها تلك التعبيرات التي تترجمها تنغيمات الصوت أو إيماءات النطق الإشارية" (الشيباني، 2011).

ونقصد بالأيقونات الانفعالية في دراستنا مجموعة من الصور أو الرسوم الصغيرة التي تتخلل المحادثات الرقمية، فتشكل نسقا تفاعليا مكتوبا يجسد بصريا

حالات النفس les états d'âme، وتمثل في حقيقتها صورا من صور البحث عن إعادة تشكيل الذات للآخر.

II- الدراسات السابقة

1. II- دراسة ببيير ألي، الموسومة ب "العلامات المميزة في المحادثات الرقمية الفورية : دراسة سيميولوجية تداولية لأصوات التعجب و الأيقونات الانفعالية لمجموعة من المحادثات الفورية عبر الخط"

انطلق الباحث ببيير ألي من سؤال جوهري يتمثل في: كيف نصمم علامات تمكننا من وصف حقيقة ما، كما تقوم به أغلبية الملفوظات اللفظية énoncés verbaux، الاسنادية prédictatifs، ومن الإظهار، والإشارة والتدلال، كما تقوم به أغلبية العلامات المشتقة من النظام الإيمائي-الحركي؟

لدراسة هذه الإشكالية تبنى الباحث نوعين مختلفين من المقاربات، وهما المقاربة السيميولوجية والمقاربة التداولية، حيث ارتكز أساسا على بعض عناصر السيميوطيقا البيرسية، وذلك لتحديد خصائص العلامات المدروسة؛ حيث حاول الباحث تحديد مفهوم الأيقونات الانفعالية وأصوات التعجب interjections من وجهة نظر سيميولوجية من جهة وكذا ملاحظة أثر هذه العلامات على الملفوظات والمستخدمين من جهة أخرى.

وقد توصل الباحث إلى جملة من النتائج، نذكر منها:

- تمثل الأيقونات الأهوائية وصيغ التعجب، علامات مميزة تمكن المتحدثين نصيا عن بعد، من نقل عاطفة émotion أو انطباع ذاتي subjective attitude حول مضمون الملفوظات.
- تشتغل الأيقونات الانفعالية وصيغ التعجب على نفس الحقل الدلالي فمن وجهة نظر تداولية وسيميولوجية يمكن غالبا استبدال صيغة تعجبية بأيقونة انفعالية دون أن يتغير المعنى الكلي للرسالة (Halté, 2013).

تعتبر هذه الدراسة بمثابة نقطة انطلاق لنا، حيث استفدنا من زخمها المعرفي وأعانتنا على فهم أبعاد موضوعنا وحيثياته لاسيما ما يتعلق بخصوصية التفاعل عبر المحادثات الرقمية ومميزات العلامات والرموز المستخدمة فيها. حيث تشترك الدراسة السابقة مع دراستنا في معالجتها للأبعاد الأيقونة التي يزخر بها الاتصال الوسيط من وجهة تحليل سيميولوجية، بيد أن دراستنا، تتوسع في تحليل البعد الوظائف والدلالي لهذه الرموز.

2.11- دراسة ماندانا هادي-دانويكس، تحت عنوان "دراسة الخصائص الخطابية والاجتماعية للكتابة الرقمية: من الاتصال الخطي الوسيط إلى البناء المشترك التفاعلي للكتابة الاجتماعية-الرقمية"

تقر الباحثة أن الملفوظات المراد دراستها، لا تدخل في إطار المعايير الاعتبائية أو التعاقدية للغة المكتوبة، بل تسعى إلى مقارنة التفاعلات الخطية الرقمية التي خلفتها تكنولوجيا الاتصال، وعلى هذا تندرج هذه الدراسة ضمن حقل ثلاثي الأقطاب يجمع بين الجانب التكنولوجي والسيميولوجي والتداولي.

توصلت الباحثة إلى جملة من النتائج نذكر منها:

- أدت التفاعلات النصية الوسيطة عبر الواب 2 إلى بروز ظواهر لغوية لم يسبق لها مثيل، حيث يئن تحليل الاتصال الوسيط عبر الحاسب، أن التباعد المكاني بين المتلفظين المشتركين يتم تعوضه بالحضور المشترك الزماني أي استعاضة المكان بالزمان.

- يقوم المتلفظين المشاركين في العملية الاتصالية بأقلمة سلوكهم اللغوي لخصوصية الحالة التفاعلية القائمة على الكتابة الوسيطية عن بعد، بهدف إضفاء الوضوح على الخطاب. ولكي يتم بناء مشترك لخطاب مفهوم، يتفاعل المتلفظين المشاركين بالأقلمة المتبادلة للسلوك اللساني

انعكاسيا. (HADI-DENOUEIX, 2014)

تعد نتائج هذه الدراسة بمثابة منطلق لدراستنا، باعتبار أن الكتابة الرقمية هي وليدة التكنولوجيا، ولا تلتزم بقواعد الإملاء والكتابة المتعارف عليها، مما يجعل دراسة وتحليل الأساليب التفاعلية التي تتم عن بعد عبر الانترنت، ضرورة لا مناص منها، وهو ما تندرج ضمنه الدراسة السابقة ودراستنا، غير أن دراستنا تصبو إلى حصر الوظائف الاتصالية والدلالية التي توكل للأيقونات الانفعالية أثناء التفاعل نصيا عبر الوسيط الرقمي.

III- تحليل نتائج الدراسة:

1.III- الوظائف الاتصالية والدلالية للأيقونات الانفعالية في المحادثات الرقمية عبر صالون tchat Algérie:

أظهر تحليل عينة الدراسة سيميولوجيا وفقا لمقاربة رومان جاكبسون أن الأيقونات الانفعالية اضطلعت بأداء وظائف اتصالية و دلالية متعددة، و التي لا تنحصر في التعبير عن الانفعالات و الحالة المزاجية لمستعملها، و إن كانت هذه الوظيفة هي الأكثر بروزا، باعتبار أن الاتصال الرقمي أي اللغوي communication digitale -بتعبير مدرسة بالو آلتو Palo Alto- يتعلق بالمحتوى المراد تبليغه، في حين أن الاتصال التماثلي communication analogique أي العلامات المختلفة الممثلة للغة الجسد، يخص نوعية العلاقة القائمة بين أطراف العملية الاتصالية. ويمكن حصر الوظائف الاتصالية والدلالية للأيقونات الانفعالية في المحادثات الرقمية المدروسة في النقاط التالية:

❖ **الوظيفة الانفعالية أو التعبيرية:** يعتبر التعبير عن العواطف والتوجهات والمواقف من الوظائف الأكثر بروزا في الأيقونات الانفعالية التي زخرت بها المحادثات محل التحليل، والتي اضطلعت بتمثيل النظام الاشاري والإيمائي لمستعملها. حيث عملت الأيقونات الانفعالية على تقديم معلومة صحيحة أو كاذبة عما يجري في أعماق المتصل وتعتبر بمثابة طريقة بديلة للغة

الجسد والأصوات المختلفة المصاحبة للرسائل اللسانية أو المستقلة عنها؛ حيث عملت الأيقونات الانفعالية على التعبير عن الانفعالات الستة الأساسية التي ينقلها الجسد البشري والتي تتفرع منها كل الانفعالات الثانوية الأخرى وهي الفرح، والحزن، والخوف، والاشمئزاز، والغضب، والدهشة. فالأيقونات الانفعالية بجميع نماذجها اضطلعت بتقديم توصيف عن حركات العين وما تنقله من رسائل متباينة وتعاريج الوجه والألوان التي تعتريه تبعا للحالة النفسية والمزاجية المراد التعبير عنها كما عملت على إبراز الحركات المختلفة للفم وما ينجم عنها من دلالات شعورية كما هو موضح في هذا المثال « 😊 j'ai réussi mon examen »، حيث تدل ملامح الوجه المسحوبة إلى الأعلى على الفرح والاعتباط وارتفاع المعنويات.

❖ **وظيفة إقامة الاتصال:** تجلت وظيفة إقامة الاتصال، بطرق متنوعة في الأيقونات الانفعالية في بنية المحادثات الرقمية عبر Tchat Algérie، حيث بدت هذه الوظيفة بصفة بارزة في الأيقونات الانفعالية التي لا علاقة لها بالملفوظ اللساني وإنما هدفها تلطيف جو المحادثة وتمديد الاتصال. وكذا في استعمال الأيقونات الانفعالية ذات الدلالة الإيجابية بغرض التعبير بطريقة مهذبة ولبقة، خصوصا عندما تكون الرسالة اللسانية فظة أو تحمل انتقاد أو ذم... للمتلقى، على غرار المثال « 😊 salaud » حيث عملت الأيقونة الانفعالية على تلطيف جو الاتصال والتقليل من الطابع القادح للرسائل اللسانية ومنه تمنح القدرة على تمديد الاتصال. و من جهة أخرى برزت وظيفة قطع الاتصال في الإيقونات الانفعالية التي تنطوي على دلالة سلبية كما هو موضح في المثال التالي « tu ne dis que de conneries » 😡 حيث جاءت الأيقونة الانفعالية بغية تكثيف دلالة الملفوظ اللساني والتي استعملت للإحالة إلى الرغبة في قطع الاتصال أو تجاهل أحد المشاركين في العملية الاتصالية.

❖ وظيفة تعدي الاتصال *métacommunication*: أدت الأيقونات

الانفعالية في المحادثات الرقمية المدروسة وظيفة ما وراء الاتصال أو وظيفة الاتصال الواصف، حيث ساهمت في تقديم دلالات كفيلة بمساعدة أطراف العملية الاتصالية في فهم الرسالة، فمن جهتها اضطلعت الأيقونات الانفعالية في نقل شعور أو موقف في قالب أيقوني صارخ كفيل بسد النقص التعبيري للغة الكتابية، أين يصعب نقل العلامات الفيزيائية كتابيا، فتقوم الأيقونات الانفعالية بشرح و نقل و تفسير الحالة المعيارية للمتحدث و استعاضة الدور الذي يقوم به الجسد أثناء الاتصال الشخصي المباشر، كما هو موضح في المثال « 😊 bonjour les gars » حيث تعبر الأيقونة الانفعالية على السيرة التلفظية للمتصل و التي تدل على الانفتاح على الآخرين و الرغبة في تبادل أطراف الحديث معهم.

❖ الوظيفة العلائقية: من المُسلّم به أن كل عملية اتصالية تربط بين

عنصرين أساسيين وهما المحتوى والعلاقة، حيث يركز المحتوى المتبادل بين أطراف العملية الاتصالية على الأفكار التي يتم نقلها بواسطة اللغة في حين تتضح طبيعة العلاقة القائمة بينهم أو طبيعة العلاقة التي يريد طرف ما إقامتها مع الطرف الآخر من خلال لغة الجسد و العلامات غير اللفظية الإرادية و اللاإرادية، و هو ما توضحه الأيقونات الانفعالية في المحادثات التي تم تحليلها سيميولوجيا، حيث تبين هذه الأيقونات تبني المشاركين في العملية الاتصالية لمجموعة من الاستعمالات الرقمية للعلامات اللغوية المكتوبة و للعلامات الأيقونية التي تتجاوز القواعد اللغوية المتعارف عليها أثناء التواصل الكتابي، و هو ما يشير إلى خرق الطابع الرسمي *formel* للتبادلات الكتابية و منه الرغبة في إقامة علاقة تماثلية مع المشاركين في الاتصال، أي علاقة تنتفي فيها التراتبية و البروتوكولات بين المتصلين مما يجعلهم في طبقة أو مستوى واحد يتميز بالتبادل غير الرسمي *échange informel*.

❖ **الوظيفة الندائية:** تتجلى الوظيفة الندائية في الأيقونات الانفعالية émoticônes التي استعملها المشاركون في المحادثات الرقمية، والتي تنطوي على عنصر الإثارة الذي يعتبر واحدا من المميزات الأسلوبية للخطاب ذي الطابع الندائي، حيث تعمل بعض الأيقونات الانفعالية على استفزاز المستقبل مما يحرك ردود فعله، وهو ما يتضح في المثال التالي covid 🤔 « en hausse حيث يكون الهدف من الأيقونة الانفعالية هو حث المشاركين على التفاعل والرد على المتصل.

❖ **الوظيفة الاجتماعية:** أدت الايقونات الانفعالية أثناء الاتصال الشخصي الوسيط عبر صالون الدردشة Tchat Algérie وظيفة اجتماعية، حيث يعكس استخدامها أثناء التبادل رغبة المتصلين في تبني اللغة الرقمية وإثبات قدرتهم على التحكم فيها وفهم آلياتها ومنه التأكيد انتماءهم إلى الجماعات التي أوجدتها وهي الجماعات الرقمية.

❖ **الوظيفة الجمالية:** تجلت الوظيفة الجمالية في الأيقونات الانفعالية المرسومة التي تنطوي على العديد من الألوان والأشكال والخطوط ذات القيمة الجمالية الاستيتيكية والتي تضيفي على الرسالة اللسانية المكتوبة بعدا إبداعيا غير مألوف، كفيل بلفت انتباه المتلقي وتحفيزه على المشاركة في العملية التفاعلية.

III. 2- علاقة الأيقونات الانفعالية بالسياق السوسيو-سيمولوجي:

- تبين من خلال الاعتماد على الملاحظة بالمشاركة في مرحلة بناء العينة والتحليل السيمولوجي، أن مستخدمي صالون الدردشة Tchat Algérie قد اعتمدوا على عملية النسخ بين الأيقونات الانفعالية والرسائل اللسانية، حيث انتظمت هذه الأيقونات في بنية حوارية لتشكل بذلك سيرورة تفاعلية كتابية استندت في جوهرها على إعادة إنتاج الخصائص التي يقوم عليها الحوار وجها لوجه والتي تتلخص في

إمكانية الحصول على الرد بصفة فورية وتضافر كل الأنظمة العلاماتية اللفظية، شبه اللفظية وغير اللفظية التي من شأنها تعزز الرسالة.

- يرجع استخدام الأيقونات الانفعالية من طرف المتصلين في المحادثات الرقمية التي تم تحليلها تفكيكا وبناء إلى العديد من العوامل، على غرار غياب بعض الأنساق العلاماتية (إيماءات المتصل و تعبيرات جسده، و نبذة صوته و شدته...) التي لها دورا مفصليا في العملية الاتصالية، حيث تتحطم القناة الفيزيائية للمتفاعلين مباشرة عند الانتقال من الاتصال الشخصي المباشر إلى التفاعلات الشخصية الوسيطة عبر الانترنت؛ و هكذا تعتبر الأيقونات الانفعالية بنماذجها المختلفة بمثابة حركات جسمية و إيماءات وجهية (متعلقة بالوجه) عبر الكتابة، و هكذا تؤدي وظيفة بديلة للحركات (لغة الجسد).

- يتضح من خلال هذا أن الأيقونات الانفعالية، تساهم في بنية أو هيكلية المحادثات الرقمية وذلك بإضفاء الحضور الذاتي والشخصي للمرسل أثناء السيرورة التلفظية، فهي تشارك جنبا إلى جنب مع العلامات اللسانية المكتوبة، في خلق التلاحم النصي، مما يساهم في منح الملفوظ أسلوبا تعبيريا وحواريا متكاملًا وثرى من حيث اختلاف طبيعة العلامات المستعملة.

- يكمن الغرض من اللجوء إلى الأيقونات الانفعالية أثناء الاتصال الشخصي الوسيط عبر الانترنت في رغبة المتصل في منح المتلقين عُدة من العلامات والدلائل شبه اللفظية وغير اللفظية التي تمكن من تصور سيرورة التلفظ أي طريقة إنتاج العلامات من طرف المرسل مما يساهم في بلوغ الهدف النهائي من هذا التمثيل وهو إقامة الاتصال ومدّه وتسهيله.

III.3- الأبعاد الضمنية و الدلالية للأيقونات الانفعالية في المحادثات الرقمية عبر صالون Tchat Algérie

-أظهر تحليل عينة الدراسة سيميولوجيا وفقا لمقاربة بيير غيرو Pierre Guiraud و رومان جاكبسون Roman Jakobson أن الرموز المناوبة للغة les relais du langage تشتغل جنبا إلى جنب مع الرموز المساعدة للغة les substituts du langage، حيث تشير الرموز المناوبة للغة إلى الأبجدية الألفبائية التي تنوب عن اللغة الطبيعية (الاتصال الشفوي) أما الرموز المساعدة للغة بتعبير بيير غيرو Guiraud فقد تمثلت من خلال اللجوء إلى الأيقونات الانفعالية، التي يُضيفها مستخدمو الانترنت على رسائلهم النصية أثناء التفاعل عبر المحادثات الرقمية، بغية مساعدة العلامات اللغوية المكتوبة، في أداء الدلالة و تعميقها، حيث تساهم الرموز المساعدة للغة في إضفاء خاصية الشفوية على المحادثات المكتوبة و كأن المشاركين في الاتصال متواجدين في ذات المكان.

-تبين من خلال التحليل السيميولوجي للمحادثات المدروسة، غياب العلاقة المباشرة بين الأيقونات الانفعالية والرسائل اللسانية التي تسبقها أو التي تليها، فغالبا ما لا يوجد في الأيقونات الانفعالية ما يحيل إلى الرسالة اللسانية، كما لا يوجد في الرسالة اللسانية ما يحيل إلى الأيقونات الانفعالية، و يرجع هذا أساسا إلى كون أن هذه الأيقونات تعمل على توضيح و تكثيف الدلالة التي يريد الخطاب الألسني تقديمها، وهكذا لا تحيل الأيقونات الانفعالية إلى فحوى الملفوظ كما هو الحال في الفيلم السينمائي أو الخطاب الاشهاري بل تحيل إلى سيرورة التلفظ أي الحالة أو الوضع الذي هو عليه المتلفظ énonciateur (أي المتصل) أثناء صياغة الملفوظ énoncé (أي الرسالة الاتصالية المرسله بصفة أنية عبر وسيط رقمي).

- تعمل الأيقونات الانفعالية كما لغة الجسد في الواقع أي أثناء الاتصال الشخصي المباشر، على منح دقة إضافية على الحديث وذلك في: تعميق معنى الملفوظ énoncé (تستهدف المحتوى visée de contenu)، وتبيان العلاقة التي يقيمها المتحاورين فيما بينهم (هدف تداولي visée pragmatique، يخص علاقة

العلامات التي يتم إنتاجها بمستعملها ومتلقيها)، وتحديد الطريقة التي تمت بها صياغة الرسالة (هدف تلفظي visée énonciative، يخص سيرورة التلفظ).

- دلالة تمثيلات النظام الإيمائي و الاشاري من خلال الإيقونات الانفعالية بكل نماذجها مثل دلالات لغة الجسد في التفاعل المباشر وجها لوجه، تختلف باختلاف سياق استعمالها فمثلا الضحك يمكن أن يدل على الفرح والاعتباط و المعنويات المرتفعة كما في المثال التالي «super journée avec ninano, meilleure performance et beaucoup d'ambiance» و الاستهزاء و ذلك حسب سياق استعماله على غرار هذا المثال «tu me fais pitié» .

- بينت الأيقونات الانفعالية-من خلال العينة التي تم تحليلها-جدارتها في تبليغ المعاني التي يريد أن ينقلها المرسل للمتلقي، خصوصا فيما يتعلق بنقل انطباعاته ومواقفه من المشاركين في العملية الاتصالية ومن المواضيع التي يدور حولها الحديث، أو التعبير عن رغبته في إقامة اتصال من عدمها، أو مساعدة المتلقي في فك ترميز الرسائل المختلفة. فرغم الأهمية المحورية للعلامات اللغوية في نقل المعلومات (المحتوى) أثناء السيرورة الاتصالية، إلا أننا لا يمكن أن نغفل الدور الفعال للاتصال غير اللفظي (العلاقة) في استيعاب الرسالة الاتصالية بالشكل الصحيح، و لعل هذا ما جعل من العلامات الالكترونية الممثلة للغة الجسد في المحادثات الرقمية، بمثابة علامات مساعدة للعلامات اللسانية auxiliaries du langage، حيث استعملت العلامات الممثلة للغة الجسد، في الغالب بالتوازي مع الرموز المناوبة للغة les relais du langage، المتمثلة في الحروف الأبجدية اللاتينية المكتوبة، و ذلك من أجل تعزيز الخطاب أو تعديله أو توجيهه وفقا لما يريده المرسل. ومنه يتبين أن المحادثات الرقمية بمثابة بنية مكونة من العديد من الأنساق العلاماتية systèmes de signes التي تتفاعل بصفة مستمرة، مقيمة بذلك علاقات تكامل وتضاد فيما بينهما، مما يسمح في تشكيل دلالاتها المنتظمة.

- تبين من خلال تحليلنا وفكنا لشفرات الأيقونات الانفعالية، البعد الدلالي الذي تتميز به هذه الأخيرة، حيث تبث إلينا مكونات كل علامة الكترونية ممثلة للغة الجسد، مجموعة من الرموز والدوال الأيديولوجية، التي يستدعي التوصل إلى دلالاتها الحقيقية والعميقة وضعها في سياقها الذي جاءت فيه في إطار محادثة تتناول موضوعا محددا وبالتفاعل مع الرسائل اللسانية المرفقة بها.

خاتمة

تطلبت دراسة خصوصية الاتصال الشخصي الوسيط عبر الانترنت، الارتكاز على المقاربة السيميولوجية بأدواتها الإجرائية الرامية إلى مساءلة العمق الدلالي، لأنساق العلامات في جميع تمثلاتها، حيث كان هذا المنطلق بمثابة المنطق الذي بواسطته استطعنا تفكيك نسق المحادثات الرقمية التي قمنا باختيارها من صالون الدردشة tchat Algérie، كما سمح لنا في ذات الوقت بالكشف عن ماهية الأيقونات الانفعالية؛ و التي و إنْ بدت مجرد ممارسات اتفاقية بين الجماعات الرقمية بغرض تسهيل عملية التواصل، إلّا أنها في جوهرها نظام مركب ومعقد، يحيل إلى حصيلة من الرموز المتداخلة فيما بينها و المتفاعلة مع ثقافة مستخدميها؛ مما يجعل منها معطى غير ثابت و قابل للتطور و التحول باستمرار و ذلك في سبيل تشكيل دلالات جديدة تتواءم و الفضاء السيميائي الذي يحوي الدلالة المراد تمثيلها إلكترونيا من لغة الجسد.

و هكذا يمكن القول بأن بنية المحادثات الرقمية، بكل ما تحتويه من أنساق علاماتية متفاعلة فيما بينها، ما هي إلا محاولة لإعادة إنتاج التفاعلات الاجتماعية التي تتم أثناء الاتصال المباشر وجها لوجه، وذلك في قالب آخر يستجيب لبعض الاكراهات، لاسيما تلك التي تخص التباعد الجغرافي بين المتصلين و تحقق الاتصال تقنيا بواسطة الكتابة حصرا؛ و هي (هذه الاكراهات) التي جعلت مصممي برامج هذه المحادثات و مستخدميها، يطورون ممارسات اتصالية و أساليب مختلفة

في سبيل إيجاد المعادل الالكتروني لجل العلامات التي يمكن استخدامها في التفاعل المباشر وجهًا لوجه، و ذلك من أجل إتاحة اتصال متكامل الجوانب عبر المحادثات الرقمية، أي بعلامات لفظية-شبه لفظية و غير لفظية.

ورغم محاولتنا حصر الوظائف الاتصالية والدلالية للأيقونات الانفعالية، إلا أنَّ الأنظمة الرمزية الرقمية ليست معطى نهائي وثابت بل تبقى قيد التحسين والتطوير المستمرين وذلك وفقا للتطورات الحاصلة في تكنولوجيات الإعلام والاتصال بصفة خاصة وللتطورات الحاصلة في المجتمع بصفة عامة. وهكذا تبدو حدود هذه الدراسة مرتبطة بعامل الزمن أي التغيرات التي يمكن أن تطرأ على الأنظمة الرمزية في المحادثات الرقمية مع مرور الزمن، كما ترتبط أيضا بالعامل الجغرافي والانتماءات الثقافية والاجتماعية والحضارية للمتصلين، وهو ما يفتح آفاقا أخرى لهذه الدراسة وذلك من أجل الإحاطة بالجوانب المختلفة للأيقونات الانفعالية بصفة خاصة والاتصال عبر الفضاءات الرقمية بصفة عامة.

المراجع:

HADI-DENOUEIX, M, étude des caractéristiques discursives et sociales de l'écrit numérique : de la communication écrite médiée à la co-construction interactive de l'écrit socio-numérique. *Thèse présentée en vue de l'obtention d'un doctorat en Sciences du Langage*, Université Aix-Marseille, 2014, p 373.

Halté, P, Les marques modales dans les chats : étude sémiotique et pragmatique des interjections et des émoticônes dans un corpus de conversations synchrones en ligne, *Thèse présentée en vue de l'obtention d'un doctorat en Sciences du Langage* . université de Luxembourg et université de Lorraine, 2013, p 428.

Latzko-Toth, G, le chat est-il (encore) un média interactif? *tic&société* , 1, 4 , 2010, p 71.

عبد القادر فهيم الشيباني، المحادثة الرقمية و منطق الأهواء: بحث في سيميائيات الكتابة الأيقونية. *مجلة أيقونات* ، 2، 2011، ص 160.